

## "الوعي الموازي: الحركة الفلسطينية الأسيرة في كتابات وليد دقة"

تناولت المحاضرة الحركة الفلسطينية الأسيرة بالاستناد إلى إبداعات الأسير وليد دقة (المولود في بلدة باقة في المثلث الفلسطيني المحتل في العام 1961، والقابع في الأسر الصهيوني منذ 37 عاماً)، سيرةً وفكراً وتشكيلاً. وقد انطلق الشيخ من إحدى لوحات الأسير دقة، التي رسمها في سجنه الحالي في عسقلان المحتلة، للقول على مفاهيم الواقع الموازي الذي تحياه الحركة الفلسطينية الأسيرة على مستويات المكان والزمان والإنسان، والوعي الموازي الذي طوره الأسرى في التعامل مع هذا الواقع. وعلى الرغم من معاناة الفلسطينيين من أنظمة السجن التي أوجدتها الهيئات الاستعمارية المتعاقبة على فلسطين، العثمانية والإنجليزية والصهيونية، والتي بلغ عدد الأسرى خلالها أكثر من مليون، إلا أن هذه التجربة أغنت الثقافة الفلسطينية من خلال رفدها بمساهمات فكرية وأدبية وفنية لافتة.

وقد استثمر الشيخ أعمالاً منشورة، وأخرى أرشيفية ومسجلة، للأسير دقة، لرصد ثلاثة مفاهيم أساسية ملازمة لتحوّلات المشروع الوطني الفلسطيني، وهي: الحرية، والذاكرة، والموت. وقد توسّع الشيخ في المفهوم الثالث، ضمن قراءته لسياسات الموت والحياة في فلسطين، مقدّماً قراءة طباقية لرواية الطاهر وطار "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" ومسرحية وليد دقة "الشهداء يعودون إلى رام الله"، وذلك بغرض تبيين الكيفية التي يقدّم فيها الأدب حلاً لأزمة الذاكرة الوطنية التي خانتها الرسميات السلطوية التي صارت وكيلة للعدو وحارسة لمصالحه. فبعد إجهاض الثورة، وفلسطين لم تكن استثناءً من هذا المأل، تدخل الحركات الوطنية "حالة النفق"، حين تتحول من القتال إلى الاستقلال، على مستويات: السلطة السياسية، وبنى الجماعة، وحالة الفرد، وسياسات الذاكرة والنسيان. وقد وُظف الشيخ هذا التحليل لإبراز قضية الأسرى الشهداء المحتجزة جثامينهم في الثلاجات ومقابر الأرقام الصهيونية (وهم: أنيس دولة، وفارس بارود، ونصار طقاطقة، وبسام السايح، وعزيز عويسات، وسعيد الغرابلي، وكمال أبو وعر، وسامي العمور، وداود زبيدي)، وذلك لقضاء ما تبقى من محكومياتهم حتى بعد استشهادهم. ويذكر أن هناك قرابة 100 شهيد في الثلاجات، و250 شهيد في مقابر الأرقام.

